القرّاء والحركة الفكرية في العهود الإسلامية الأولى

الدكتور هادى حسين حمود

كان ظهور الإسلام حدثاً هاماً في تاريخ العرب، وفي التاريخ العالمي ليس من النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وإنما كان له أثره البالغ في قيام حركة فكرية متنوعة الجوانب شملت علوماً دينية ودنيوية رائدة.

ولا غرابة في ذلك، فقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالعلم حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، مشيراً إلى أهميته الموازية للشهادة.

لقد وردت آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة حثت على العلم، وأشارت إلى أهمية التفكير فيه، والسعي في طلبه، لذلك فقد شهدت المدينة المنورة منذ أن حل الرسول (ص) فيها حركة علمية تطورت فيما بعد لتشمل كافة أرجاء الدولة العربية الإسلامية الفتية.

كان القراء الذين نسبوا إلى قراءة القرآن وكذلك إلى الزهد[1] الجماعة الأولى التي قامت على أكتافها الحركة العلمية الأولى في صدر الإسلام، لأنهم كانوا يتميزون بمعرفة القراءة والكتابة، وهم الطبقة المثقفة في المجتمع العربي في صدر الإسلام. وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: (... وكانوا يسمّون المختصين بحمل ذلك ونقله[2] [أي حمل العلم ونقله] القراء، أي الذي يقرؤون الكتاب وليسوا أميين..).

(١) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، كتاب الأنساب، (ليدن، ١٩١٢) الورقة ٤٤٤ ب .

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، المطبعة البهية، (القاهرة لا . ت)، ص٤٠١.

ظهرت الجهود الأولى للقراء منذ الأيام الأولى لظهور الإسلام، وكان (مصعب بن عمير) القارئ الأول في الإسلام[٣] أول من رحل إلى يثرب (المدينة المنورة) بعد العقبة الأولى، ليعلم من بها من المسلمين القرآن الكريم، ويفقههم في الدين (... ويعلمهم الإسلام فكان يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله [أي نزوله] على أسعد بن زرارة)[٤]، وتشير رواية أخرى إلى أن مصعباً كان يصلي بالمسلمين في المدينة (... ثم خرج مع السبعين [الذين بايعوا الرسول (ص) في العقبة الثانية] حتى وافوا الموسم مع رسول الله...)[٥]. كما تشير روايات أخرى إلى أن مصعبًا (... أول من جمع في الإسلام جمعه...)[٦] استمر نشاط مصعب بن عمير في يثرب بعد العقبة الثانية، وكان يعاونه في ذلك قارئ آخر هو ابن مكتوم الأعمى[٧] واستمر الحال كذلك حتى قدوم رسول الله (ص) إلى المدينة المنورة. هذا وتشير بعض المصادر إلى وجود (دار للقراء) هي دار مخرمة بن نوفل[٨] نزلها ابن أم مكتوم بعد قدومه إلى يثرب، إلا أننا نجهل ما كان يجري فيها من نشاط إقرائي أو ثقافي.

والحق أن نشاط القراء الثقافي والتعليمي بدأ بشكل واضح بعد الهجرة فكانوا جزءاً هاماً ونشيطاً من (أهل الصفة) الذين كانوا يقيمون في ظلة المسجد، كان أهل الصفة «ناساً من أصحاب رسول الله لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله... في المسجد ويظلون فيه، مالهم مأوى غيره، فكان رسول الله... يدعوهم إذا تعشّى فيفرقهم على أصحابه وتتعشّى طائفة منهم مع رسول الله... حتى جاء الله بالغنى)[٩].

---

(٣) ابن هشام، عبد الملك، سيرة النبي، ج٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، ١٣٨٣هـ). ص٤٢، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ١٩٦١)، ص٣٥٧، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، (بيروت، ١٩٦٧)/ ص١٠٧ ويشير السمهودي إلى أن مصعب بن عمير كان يسمى المقرئ (وهو أول من سمي به).

(٤) ابن هشام ٤٢/٢.

(٥) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج١، (بيروت، ١٩٥٧، ص٢٢٠).

(٦) ابن سعد ١١٨/٣، أبو نعيم ١٠٧/١.

(٧) ابن سعد ١١٧/٣، ٢٠٦/٤.

(٨) ابن سعد ٢٠٥/٤.

(٩) أيضاً ٢٥٥/١.

كان القراء جزءاً مهماً من أهل الصفة . وكان نشاطهم واضحاً في النواحي الثقافية فكانوا (يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء...)[١٠] وفي حديث أنس بن مالك : (... كانوا إذا جنهم الليل آووا إلى معلم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن...)[١١] .

وقد أشار أبو نعيم في كتابه (حلية الأولياء) إلى مجموعة كبيرة ممّن نزل الصفة يتعلم أو يعلم القرآن، وممن كان يقيم في تلك الصفة إقامة مؤقتة أو دائمية ومنهم سالم مولى أبي حذيفة، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وعقبة بن عامر الجهني، وأبو الدرداء، وفضالة بن عبيد، ومصعب بن عمير، وأبو حليمة معاذ القارئ، وواثلة بن الأسقع، وعبد الله بن حوالة الأزدي، وكذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود الصحابي الجليل والقارئ المعروف[١٢] وقد أصبح أولئك القراء فيما بعد من مشاهير حملة القلم في الإسلام، وكانت لهم مساهماتهم الخاصة في المدينة المنورة وفي الأمصار الإسلامية الأخرى، ففي عهد الرسول (ص) كان للقراء دورهم المميز في تثبيت دعائم الإسلام، وذلك بإقرائهم المسلمين الجدد القرآن الكريم وتعليمهم مبادئ الإسلام، وكان لهم دور واضح في إقراء وتدريس القرآن الكريم للوفود التي وردت مسلمة مبايعة للرسول لا سيما بعد تحرير مكة[١٣] . وفي العهد الراشدي استعان بهم الخليفتان أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان (رض) في تدوين وجمع القرآن وفي توحيد قراءته، وليس هذا مجال التفصيل في جهود أولئك القراء في هذا الصدد، فقد أسهبت كتب القراءات وغيرها في ذلك.

---

(١٠) أيضاً ٣/٥١٤.

(١١) أبو نعيم ١/١٢٣.

(١٢) أيضاً ١/٣٧٠، ٣٧٥، ٢/٧، ١١، ٢٠، وانظر ابن سعد ٧/٤٠٨.

(١٣) انظر مساهمات القراء في عهد الرسول (ص) وفي إقراء الوفود القرآن وتعليمهم مبادئ الإسلام: ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، تحقيق محمد أحمد دهان/ (دمشق، لا . ت)، ص٩٥، ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، (القاهرة، ١٣٢٨هـ)، ص٢٤١ - ٤٢، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، طبع على هامش كتاب الإصابة، ص٤٩١، ابن سعد ١/٣٤٥، ٣٣٦، ٣٣٧.

هذه مقدمة مختصرة كان لا بد منها للتعريف بالقراء وبأثرهم في الحياة الإسلامية الأولى، والحق أن هذه الدراسة تهتم بشكل أساسي بالجوانب الفكرية، وبنشأة العلوم العربية الإسلامية التي كان القراء روادها الأوائل، وهذا ما سوف أتحدث عنه فيما يأتي من الكلام.

كان القراء من أوائل العلماء العرب المسلمين الذين ثبتوا العلم بالتدوين بعد أن كان يجري شفاهاً على ألسن الناس، كما كانوا من أوائل المهتمين بإنشاء الحلقات العلمية التدريسية الأولى في المساجد، كما كان لهم دورهم الرائد في تثبيت التقليد الإسلامي المعروف بـ (الرحلة في طلب العلم)، ذلك التقليد الذي اصبح فيما بعد من مستلزمات الثقافة العربية الإسلامية، إضافة إلى جهودهم الرائدة في ميادين العلم والمعرفة.

القراء والرحلة في طلب العلم:

انتشر العرب المسلمون بعد حركات التحرير في أجزاء شاسعة من قارتي آسيا وأفريقيا وجزء من أوروبا، حاملين معهم رسالة الإسلام وتراثهم القديم، وكان قسم من أولئك العرب، من صحابة وتابعين، قد حفظوا كثيراً من الآيات القرآنية الكريمة، وأحاديث الرسول، وسنته، وبعضاً من الآراء الفقهية كما كان البعض منهم شاهد عيان لكثير من وقائع الإسلام وحروبه، الأمر الذي جعلهم خير رواة لمغازي الرسول (ص) وسيرته، وأحداث صدر الإسلام.

لقد اقتضت متطلبات المجتمعات العربية الإسلامية، وما حدث فيها من تطور اجتماعي وعلمي معرفة أحكام القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) وسنته، و كثير من الآراء الفقهية في القضاء وغيره، الأمر الذي جعل البعض منهم يرحل للقاء البعض الآخر، والآخذ مما لديه من أحكام وفقه ومرويات.

ولقد أسهم القراء في تلك الرحلات العلمية الرائدة، وشاركوا في رفد العلوم العربية الناشئة حديثاً بكثير من المرويات. يقول زربن حبيش القارئ «وفدت في خلافة عثمان بن عفان، وإنما حملني على الوفادة لقاء أبي بن كعب وأصحاب رسول الله . . .»[١٤].

---

(١٤) الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، (بيروت، ١٩٧٥)، ص٩٢.

ويذكر الشعبي أنه «لم يكن أحد من[١٥] أصحاب عبد الله [ابن مسعود] أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق» ويقول أبو العالية الرياحي: «كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله بالبصرة فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم»[١٦]، ويقول أيضاً: «كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه..»[١٧]. أما سعيد بن المسيّب القارئ الفقيه فكان يقول «إني لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد»[١٨] أما عكرمة تلميذ عبد الله بن عباس فإنه، كما يقول الإمام أحمد بن حنبل، «.. لم يدع موضعاً إلا خرج إليه: خراسان والشام واليمن ومصر وأفريقية...»[١٩].

وكان الضحاك بن مزاحم الذي عرف بشدة عنايته بالقرآن وتعليمه «يقيم بمرو مدة ويبلخ زماناً وربما أقام ببخارى أو بسمرقند حيناً»[٢٠]. ورحل الحسن البصري إلى الكوفة ليستمع إلى حديث في الفداء[٢١]. كما رحل محمد بن سيرين القارئ البصري إلى الكوفة للقاء مشاهير قرائها والأخذ منهم، ومنهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس وعبد الرحمن بن أبي ليلى[٢٢]. كما رحل ابن شهاب الزهري إلى الشام للقاء مشاهير القراء هناك أمثال: رجاء بن حيوه وابن محيريز وغيرهما[٢٣].

---

(١٥) الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، المحدث الفاضل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، (بيروت/ ١٩٧١)/ ص٤٢٢.

(١٦) ابن سعد ٧/١١٣، الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث/ ص٩٣.

(١٧) الخطيب البغدادي: الرحلة، ص٩٣.

(١٨) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، ط. ثانية (بيروت، ١٩٧٩)، ص٨، الخطيب البغدادي، الرحلة، ص١٢٧.

(١٩) الذهبي، أحمد بن محمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ق٣، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة/ ١٩٦٣) ص٩٦.

(٢٠) ابن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار، تصحيح فلا يشهمر، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص١٩٤.

(٢١) الخطيب البغدادي، الرحلة، ص١٤٣.

(٢٢) الرامهرمزي، ص٢٣١.

(٢٣) أيضاً، ص٢٣١.

القراء والتدوين:

ساهم القراء في تثبيت العلوم العربية الإسلامية، وذلك بتدوينها وحفظها من الضياع والنسيان، بعد أن أصبح ذلك التدوين أمراً ضرورياً بعد تطور المجتمع العربي الإسلامي، واستقرار العرب في الأمصار الجديدة، وازدهار الحركة العلمية فيها.

لقد أحجم العرب المسلمون في البداية عن تدوين الحديث النبوي، لما قد يختلط بما يدون منه بالقرآن الكريم. وقد أورد ابن قتيبة أحاديث نبوية كثيرة أشارت إلى عدم إباحة تدوين الحديث النبوي، ثم أورد أحاديث نبوية أخرى أباحت التدوين، وعلق ابن قتيبة على ذلك بقوله أن الرسول (ص) «كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله، ثم رأى بعد - لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ - أن تكتب وتقيد»(٢٤). ويبدو أن مسألة التدوين أصبحت مسألة حضارة لا غنى للثقافة العربية الإسلامية عنها، ويقول الخطيب البغدادي بصدد ذلك: «... إنما اتسع الناس في كتب العلم، وعولوا على تدوينه في الكتب بعد الكراهة لذلك، لأن الروايات انتشرت والأسانيد طالت، وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت، والعبارات بالألفاظ اختلفت، فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا...»(٢٥).

وعلى كل حال فيبدو أن التدوين قد بدأ في عهد مبكر في صدر الإسلام، وكان القراء رواده الأوائل، فقد سجل بعض أولئك القراء أحاديث الرسول وسنته وبعضاً من الأحكام الفقهية، وجرهم ذلك إلى تدوين مغازي الرسول (ص) وسيرته، لعلاقة ذلك بالقرآن الكريم وتفسيره وبالحديث النبوي والسنة الشريفة.

سأتحدث أولاً عن جهود القراء في تثبيت العلم بواسطة التدوين، مع الإشارة إلى من كانت عنده منهم صحيفة أو كتاب في الحديث والفقه وغيرها، على أن أعرج على جهود القراء في كل علم من العلوم الإسلامية في فقرات لاحقة.

كان لعبد الله بن مسعود مسند(٢٦). وكان لتلميذه عبيدة السلماني كتب(٢٧).. ويظهر أن أبا الدرداء كان يملي على تلاميذه، فقد جاء رجل من أهل الشام إلى

---

(٢٤) تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهدي النجار، (القاهرة/ ١٩٦٦)، ص٢٨٦ – ٨٧.

(٢٥) تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، ط٢، ١٩٧٤، بدون ذكر محل الطبع، ص٦٤.

(٢٦) ابن حجر، الإصابة: ١٧٨/١.

(٢٧) ابن سعد ٩٤/٦.

عبد الله بن مسعود « ومعه صحيفة فيها كلام أبي الدرداء وقصص من قصصه»[٢٨] أما عبد الله بن عمرو بن العاص فقد كانت له صحيفة كان يسميها الصادقة، كتب فيها أحاديث نبوية استأذن من الرسول (ص) أن يسجلها عنه[٢٩]. وقد سأله عنها القارئ المفسر مجاهد بن جبر، فقال له عبد الله: « هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليس بيني وبينه فيها أحد »[٣٠].

إن تدوين عبد الله بن عمرو بن العاص لأحاديث الرسول (ص) قد جعله موضع تقدير واحترام، وكان أبو هريرة يقول: « ما كان أحد أحفظ لحديث لرسول الله... مني إلا عبد الله بن عمرو، فانه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي، وكان يكتب وأنا لا أكتب »[٣١].

أما عبد الله بن عباس فكان يأتي أبا رافع مولى رسول الله فيقول: « ما صنع رسول الله... يوم كذا؟ وما صنع رسول الله... يوم كذا، ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها »[٣٢]. وكان ابن عباس يقول « خير ما قيد به العلم الكتاب »[٣٣].

وكان عامر الشعبي من أشهر الداعين إلى تدوين العلم خوفاً عليه من الضياع فكان يقول: (الكتاب قيد العلم)[٣٤]، وقال لأحدهم: (لا تدعن شيئاً من العلم إلا كتبته، فهو خير لك من موضعه في الصحيفة وأنك تحتاج إليه يوماً)[٣٥].

وكانت لعروة بن الزبير بن العوام كتب في موضوعات مختلفة، منها كتب في الحديث والتاريخ، ويبدو أن بعضاً من كتبه كانت تحتوي على وثائق تاريخية، فيذكر أحد الرواة أنه قرأ كتاب قطيعة عروة بن الزبير بالعقيق (... في كتب عروة...)[٣٦].

---

(٢٨) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٥٤.
(٢٩) ابن سعد ٧/٤٩٤.
(٣٠) أيضاً ٧/ ٤٩٤ – ٩٥.
(٣١) ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٣٤٧، وراجع أيضاً: الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٨٢.
(٣٢) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٩١ – ٩٢.
(٣٣) أيضاً، ص٩٢.
(٣٤) أيضاً، ص٩٩.
(٣٥) أيضاً، ص١٠٠.
(٣٦) السمهودي، ٣/١٠٤٣.

أما سعيد بن جبير القارئ المعروف فكان يملي على تلاميذه، فكان بعضهم (يختلف إلى سعيد بن جبير معه التفسير في كتاب ومعه الدواة يقيد)[٣٧].

أما الحسن البصري فكان علمه في صحيفة[٣٨]. وكان الحسن يقول: «إن لنا كتباً نتعاهدها»[٣٩].

وبلغ التدوين أوجه عند ابن شهاب الزهري القارئ (ت ١٢٤هـ)، فكان كما قال الإمام مالك بن أنس: «أول من دون العلم...»[٤٠].

ويروي ابن سعد عن أحد رواته عن أحد معاصري الزهري قوله: «كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد (ابن يزيد) فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقول: من علم الزهري»[٤١].

ويقول أبو الزناد (عبد الله بن ذكوان) وهو أحد الفقهاء المعاصرين للزهري: «... كنت أطوف أنا والزهري ومعه ألواح وصحف فكنا نضحك به، وكان يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس»[٤٢]، ويقول صالح بن كيسان وهو من معاصري الزهري: «اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا بكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي. ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه، فإنه سنّة، فقلت أنا: ليس بسنة فلا تكتبه، قال: فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت»[٤٣].

والظاهر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أوكل إلى الزهري، ومعه بعض الفقهاء، أمر بتدوين السنة في عصره، وبصدد ذلك يقول الزهري نفسه: «أمرنا

---

(٣٧) ابن سعد ٦/٢٦٦.

(٣٨) الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، ج٣، (القاهرة ١٣٦٧هـ)، ص١٠٠.

(٣٩) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحلمه، ج١، (المدينة المنورة/ ١٩٦٨)، ص٨٩.

(٤٠) ابن الجوزي، أبو الفرج، صفة الصفوة، ج٢، (حلب/ ١٩٦٩)، ص١٣٧.

(٤١) الطبقات الكبرى ٢/٣٨٩.

(٤٢) ابن الجرزي، أبو الخير محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، تحقيق برجستراسر، (القاهرة، ١٩٣٣) ص٢٦٣.

(٤٣) الخطيب البغدادي، تقييد العلم ص١٠٧.

عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفترا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً »[٤٤].

ويظهر أن مجاهد بن جبر القارئ المفسر الشهير كانت له كتب، فيذكر أحد طلبة العلم أن مجاهداً: « كان... يصعد بي إلى غرفته فيخرج إليّ كتبه فأنسخ منها»[٤٥].

وهكذا أسهم مشاهير القراء في تثبيت نصوص الأحاديث والفقه وغيرهما من ضروب العلم الأخرى، فكانوا بذلك أصحاب الأيادي البيضاء في تثبيت وإرساء العلوم العربية الإسلامية.

القراء والعلوم العربية والإسلامية:

تميزت العهود الإسلامية الأولى بعدم التخصص في علم من العلوم، وكان القراء تبعاً لذلك على اطلاع بعلوم الدين من حديث وفقه وتفسير وغيرها من العلوم، إضافة إلى معرفتهم بقراءة القرآن الكريم.

يشير الجاحظ إلى أن: « الذين ثبتوا العلم في الدنيا أربعة: قتادة (ابن دعامة) والزهري والأعمش والكلبي »[٤٦]. والثلاثة الأوائل من القراء، ويقول علي بن المديني (مؤرخ الفقه المشهور): « نظرت فإذا الأسناد يدور على ستة، فلأهل المدينة ابن شهاب، ولأهل كله عمرو بن دينار، ولأهل البصرة قتادة بن دعامة ويحي ابن أبي كثير، ولأهل الكوفة أبو الحق السبيعي وسليمان بن مهران الأعمش »[٤٧].

وكان لعبد الله بن عباس أثره الكبير في رفد العلوم العربية الإسلامية بمعين لا ينضب من علوم القرآن والتفسير والحديث والعربية وغيرها، وقد اشتهر في التاريخ أنّ مجلسه العلمي متعدد الجوانب.

ويقول عطاء بن أبي رباح القارئ: « ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس... إنّ عنده أصحاب القرآن يسألون، وعنده أصحاب الشعر يسألون،

(٤٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم ٩٢/١.
(٤٥) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص١٠٥.
(٤٦) البيان والتبيين، ج١، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، ١٩٤٨)، ص٢٤٢.
(٤٧) الرامهرمزي، ص٦١٤ – ٦١٥.

وعنده أصحاب النحو يسألون كلهم بصدد في واد واسع »[٤٨]. وقد وصف أحد معاصري ابن عباس ذلك المجلس فقال: « لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا أن يذهب، قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه... » فقام فتوضأ وجلس ثم أخذ يستقبل الناس على شكل دفعات، فكان أحدهم يخرج إلى الناس فيقول لهم: من كان يريد كذا من العلم فليدخل، وقد استقبل ابن عباس أولاً (من أراد أن يسأل عن القرآن وحروفه) ثم استقبل دفعة أخرى كانت تريد التفسير والتأويل، واستقبل دفعة أخرى كانت تريد معرفة الحلال والحرام، ثم استقبل من يريدون الفرائض، ثم استقبل أخيراً من يريدون العربية والشعر والغريب[٤٩] هذا وتشير رواية أخرى عن عبيد الله بن عبد الله القارئ أن ابن عباس كان يخصص لكل علم يوماً[٥٠].

وكان ابن عباس، كما يقول ابن أبي مليكة القاري: « إذا رأيته رأيت أصح الناس، وإذا تكلم فأعرب الناس، وإذا أفتى فأفقه الناس... »[٥١].

ويطول بنا الحديث لو أسهبنا في الكلام عن ابن عباس وعلمه، ولكننا لابد أن نوضح للقارئ الكريم مدى براعة هذا الرجل، وذلك بإجابة عن أسئلة أشهر زعماء الخوارج في عصره، وهما (نافع بن الأزرق) و(نجدة بن عويمر)، فقد قالا له: « إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة ذلك من كلام العرب» فكانا يسألانه عن الآية فيأتي بما ورد فيها من كلمات مطابقة لكلام العرب وذلك بإيراد بيت من الشعر فيه تلك الأجوبة المطلوبة[٥٢].

وقد ولع القارئ الفقيه ابن شهاب الزهري بالعمل ولعاً عظيماً، فقد: « كان يأتي بالمجالس في صدورها، ولا يلقي في المجلس كهلاً بالعلم إلا سأله، ولا شاباً

---

(٤٨) البسوي، يعقوب بن سليمان، كتاب المعرفة والتاريخ، ج١، تحقيق أكرم ضياء العمري (بغداد، ١٩٧٤) ص٥٢٠.

(٤٩) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٧٥٠ – ٧٥٢.

(٥٠) ابن سعد ٢/٣٦٨.

(٥١) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ج٤، (القاهرة، ١٩٦٢)، ص٨.

(٥٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، ج١، (القاهرة/ ١٩٥١) ص١٢٠ – ١٣٣.

إلا سأله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يلقي فيها شاباً إلا سأله، ولا كهلاً عجوزاً ولا كهلة حتى يحاول ربات الجمال... »[٥٣].

ويقول الليث بن سعد فقيه مصر: «ما رأيت عالماً أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه، ولو سمعت من ابن شهاب يحدث في الترغيب فتقول: لا يحسن إلا هذا، وان حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، فان حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت: لا يحسن إلا هذا...» وكذا حديثه عن القرآن والسنة[٥٤]. ويقول ابن حبان أن الزهري: «كان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار وكان فقيهاً... »[٥٥]. والحق أن الزهري كان حقاً كما وصف نفسه بقوله: «ما صبر أحد على العلم صبري، ولا نشره مثل نشري»[٥٦].

وكان زيد بن أسلم القاري: «من أهل الفقه والعلم، وكان عالماً بتفسير القرآن»[٥٧]، أما يحيى بن يعمر فكان: «عالماً بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب... »[٥٨] وكان الأعمش «...ثقة ثبتاً في الحديث... وكان رأساً في القرآن ... عالماً بالفرائض وكان لا يلحن حرفاً... »[٥٩].

وكان أبو عمرو بن العلاء: «من أعلم الناس بوجوه القراءات وألفاظ العرب ونوادر كلامهم وفصيح أشعارهم... » وله معرفة بأيام العرب وتاريخهم[٦٠].

هذا ولا بد لي قبل الحديث عن مساهمات القراء في جوانب المعرفة المختلفة التي كانوا روادها الأوائل، أن أشير إلى أنني سوف لن أتطرق إلى ما كانوا عليه من معرفة بقراءة القرآن ووجوه القراءات المختلفة، باعتبار أن ذلك كان من صميم اختصاصهم.

---

(٥٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٩، (حيدر آباد، ١٣٢٧هـ)، ص٤٤٩.

(٥٤) البسوي ٢/٦٢٣.

(٥٥) كتاب الثقات، ج٣، (حيدر آباد، ١٩٧٣)، ص٢٣٠.

(٥٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، (بيروت، لا.ت)، دار الكتاب العربي، ص١٠٩.

(٥٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣/٣٩٦.

(٥٨) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٧، طبعة القاهرة، بعناية مرغوليوث، ص٢٩٦.

(٥٩) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/٢٢٣.

(٦٠) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج١، تحقيق محمد سيد جاد الحق، (القاهرة، ١٩٦٩) ص٨٥.

القرّاء وتفسير القرآن:

كان القراء، بسبب علاقتهم الشديدة بالقرآن الكريم، من أوائل الذين اهتموا بتفسير القرآن، والوقوف على كنهه، وما كانت تنطوي عليه معاني الآيات الكريمة، وأسباب تنزيلها وتأويلها، وكل ما يتعلق بها من أحداث، وما تبع ذلك من ناسخ ومنسوخ، والى غير ذلك من علوم القرآن الأخرى، وقد حفت كتب التفسير المختلفة بضروب كثيرة ووافرة من مرويات أولئك القراء وآثارهم والتي كانت الأسس التي اعتمدها المفسرون الكبار الذين جاءوا بعدهم أمثال الطبري وغيره.

إن الإحاطة بمدى مساهمات القراء في التفسير تحتاج، كما أرى، إلى دراسة خاصة تستوعب تلك المساهمات، وحيث أن ذلك غير ممكن في دراسة كهذه فإن حديثي سيقتصر على الإشارة إلى أهم مساهمات أولئك القرّاء بشكل عام.

كان (عبد الله بن مسعود) الصحابي القارئ الجليل من أوائل الذين عرفوا بتفسير القرآن، وكان منهجه يقوم على تلاوة القرآن ومن ثم تفسيره[٦١]. وقد عرف عبد الله بن مسعود ما نُسخ من القرآن وما بدل كما يقول عبد الله بن عباس[٦٢] وقد وصفه الإمام علي بن أبي طالب بأنه «علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى به علماً»[٦٣].

وكان ابن مسعود يفخر بمعرفته القرآن ويذكر ذلك لأصحابه وتلاميذه، وكان يقول، كما يروي ذلك عنه تلميذه مسروق بن الأجدع: «ما نزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل والمطايا لأتيته»[٦٤].

أما أبي بن كعب فكان من المفسرين أيضاً «... فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه... وقد أخرج ابن جرير [الطبري] وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد [بن حنبل] في مسنده...»[٦٥].

---

(٦١) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٤٥٩.

(٦٢) أيضاً ٢/٣٤٢.

(٦٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٤٠١.

(٦٤) ابن سعد ٢/ ٣٤٢.

(٦٥) السيوطي، الإتقان ٢/١٨٩.

أما عبد الله بن عباس فكان (ترجمان القرآن) كما يقول ابن مسعود[٦٦]، فقد عرف كثيراً من معاني القرآن ومعضلاته، وله تفسير عرف باسمه، ويبدو أنه كان يتبع طريقة ابن مسعود، فكان يقرأ القرآن ثم يفسره آية آية[٦٧]. وكان يتفكر في معاني القرآن ويقول: «لأن أقرأ في ليلة وأتفكر فيها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن هذرمة»[٦٨] أي بسرعة.

وقد وصف أبو العالية الرياحي القارئ بأنه «... ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن... » منه[٦٩]، وكان إماماً في القرآن والتفسير[٧٠].

أما سعيد بن المسيب فكان مفسراً أيضاً، وقد أفرد أبو نعيم له حقلاً في ترجمته عنونه بـ(آثاره في التفسير) تكلم فيه عن جهوده في هذا العلم[٧١].

وكان (مجاهد بن جبر) القارئ من مشاهير المفسرين في زمانه، لزم ابن عباس مدة من الزمن وقرأ عليه القرآن، وكان يسأله (... عند كل آية... فيم نزلت؟ وكيف كانت)[٧٢]، ويقول له ابن أبي مليكة: «رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن، فيقول ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير كله»[٧٣]. وقد انصرف مجاهد بن جبر انصرافاً كبيراً إلى التفسير، وكان يقول: «أستفرغ علمي التفسير»[٧٤].

وقد قدر بعض العلماء تفسير مجاهد فكان سفيان الثوري يقول: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»[٧٥].

---

(٦٦) ابن سعد ٢/٣٦٦.

(٦٧) ابن سعد ٢/٣٦٧؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٧٤٩.

(٦٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٧٥٤.

(٦٩) السيوطي، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة، ١٩٧٣هـ) ص٤٠.

(٧٠) الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/٥٠.

(٧١) حلية الأولياء ٣/٢٨٣ - وما بعدها.

(٧٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ ١/٩٢، ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠/٤٣.

(٧٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١، (القاهرة، ١٩٥٤)، ص٤٠.

(٧٤) ابن الجزري، غاية النهاية ٢/٤٢.

(٧٥) الطبري، جامع البيان ١/٤٠.

وقد حفل تفسير الطبري (جامع البيان) بروايات مجاهد في التفسير، وقد اعتمده الطبري في كثير من المواضع[٧٦]. وقد طبع تفسير مجاهد بكتاب سمي (تفسير مجاهد بن جبر)[٧٧]. وقد ذكر محقق الكتاب خصائص ذلك التفسير فقال: إن معظم تفسير مجاهد يشتمل على شرح الغريب وتعبيرات خاصة، وحل الكلمات الصعبة، وتوضيح الألفاظ الغامضة، وتبيين العبارات العويصة أو غير المألوفة. وفي كثير من آثاره التفسيرية يتجلى لنا مجاهد كأنه لغوي خبير قادر على كلام العرب ولغتهم... وفوق ذلك فإنه فقيه يدرك بقريحته الوقادة فحوى الكلام وكنه معنى الآية[٧٨].

ومن القراء المفسرين (عكرمة) تلميذ ابن عباس الذي وصف بأنه «... أعلم الناس بالتفسير...»[٧٩]. ويقول حبيب بن أبي ثابت: «... اجتمع عندي خمسة، طاووس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما، فلما نَفِدَ ما عندهما جعل (عكرمة) يقول: أنزلت آية كذا في كذا)[٨٠]. ويبدو أن عكرمةَ كان بارعاً في التفسير لا يضارعه فيه أحد، فيروى أن الحسن البصري كان «... إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة في البصرة»[٨١].

وقد أفرد أبو نعيم في كتابه (حلية الأولياء) باباً تحدث فيه عن جهود عكرمة وعلمه في التفسير سماه (أخباره في التفسير)[٨٢].

---

(٧٦) لا مجال لإيراد ما أخذه الطبري عن (مجاهد بن جبر) لأن مروياته مبثوثة في كل أجزاء تفسير الطبري.

(٧٧) طبع مجمع البحوث الإسلامية في باكستان هذا التفسير عن نسخة مصورة في جزأين وقد صدر عن (المنشورات العلمية) في بيروت بدون تاريخ.

(٧٨) راجع مقدمة المحقق الأستاذ عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي في الجزء الأول، ص٢٧.

(٧٩) ابن سعد ٢/٣٨٥.

(٨٠) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢/٢٦٦.

(٨١) الداوودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، ج١، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة/ ١٩٧٢)، ص٣٨١.

(٨٢) حلية الأولياء ٣/٣٢٩ – ٣٤٧.

وكان الحسن البصري (ت: ١٢٠هـ) من القراء المفسرين الذي كانوا يملون على الناس التفسير[٨٣]، وكان الحسن يفسر القرآن بإثبات القدر، ويقول أحد من قرأ عليه القرآن: «قرأت القرآن على الحسن ففسره على الإثبات يعني إثبات القدر»[٨٤].

وقد اشتهر من القراء المفسرين أيضاً (قتادة بن دعامة الدوسي) الذي قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: (قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء)[٨٥]. وكان قتادة يقول: «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً»[٨٦].

القراء والحديث النبوي:

كان للقراء دورهم الخاص في تثبيت الأحاديث النبوية الشريفة، عن طريق تدوينها وحفظها من الضياع، وقد ذكرت ذلك خلال حديثي عن التدوين، كما كان لهم دورهم في التفتيش عن الحديث وطلبه ومعرفة رواته، وقد ذكرت ذلك خلال حديثي عن الرحلة في طلب العلم.

وقد أسهم القراء في رفد الحديث النبوي بمروياتهم، التي اعتمدتها أشهر المؤلفات التي وضعت في الحديث النبوي، ويأتي في مقدمة أولئك القراء عروة بن الزبير، وعامر الشعبي، وابن شهاب الزهري وغيرهم، وليس هذا محل تفصيل جهودهم هنا، وسأكتفي هنا بإيراد بعض ما قيل عن أولئك القراء في هذا المجال.

كان أصحاب عبد الله بن مسعود من القراء يهتمون بإقراء الناس القرآن ولكنهم كانوا أيضاً (... يعلمون السنة ...) كما يقول إبراهيم النخعي، ومن أولئك القراء علقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع وعبيدة السلماني والحارث بن قيس وعمرو بن شرحبيل[٨٧].

وكان أبو العالية الرياحي (...ثقة كثير الحديث)[٨٨]، أما مجاهد بن جبر فقد كان (عالماً ثقة كثير الحديث)[٨٩]. وكان أبو البختري الطائي (كثير الحديث يرسل

---

(٨٣) ابن عبد البر، جماع بيان العلم ٨٩/١.

(٨٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٧٠/٢.

(٨٥) الداوودي ٤٣/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢٩٦/٤.

(٨٦) الداوودي ٤٣/٢.

(٨٧) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٩.

(٨٨) ابن سعد ١١٧/٧.

(٨٩) أيضاً ٤٨٧/٥.

حديثه، ويروي عن أصحاب رسول الله...)[٩٠]. أما عروة بن الزبير فكان أكثر الناس علماً بالحديث[٩١]. أما الأعمش فكان حافظاً للحديث، ويذكر علي بن المديني أن له نحواً من ألف وثلاثمائة حديث[٩٢].

وكان طاووس (... يعد الحديث حرفاً حرفاً)[٩٣]، أما سليمان بن يسار فكان، كما يقول الإمام مالك: من أعلم أهل المدينة بالسنن[٩٤].

وكان عامر الشعبي أول من فتش عن الأسناد في الحديث النبوي[٩٥].

أما ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) فقد كان من المهتمين بالحديث وروايته، وقد شارك، كما ذكرنا، في عملية جمع الحديث زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز.

ويذكر ابن حجر عن بعض رواته أن (... جميع حديث الزهري... ألفا حديث ومئتا حديث النصف منها مسند...)[٩٦].

وهكذا نرى أن القراء قد ساهموا بالاهتمام بالحديث حفظاً ورواية وسنداً فكانوا بذلك من أوائل المهتمين بذلك الجانب التشريعي الإسلامي الهام.

القراء والفقه والفتوى:

كان القراء، بسبب علمهم بقراءة القرآن وتفسيره، من أوائل الفقهاء، وعلماء الشريعة في الدولة العربية الإسلامية. وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك فقال، وهو يتحدث عن الفقه والفرائض: (... إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا، ولا كان الدين يؤخذ من جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه... بما نقلوه عن النبي ... وكانوا يسمّون لذلك القراء أي الذين يقرؤون الكتاب ...فاختص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم... وبقي الأمر كذلك صدر الملة، ثم عظمت أمصار الإسلام، وذهبت الأمية عن

---

(٩٠) أيضاً ٦/٢٩٣.

(٩١) البسوي ١/٤٧٥.

(٩٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ ١/١٥٤.

(٩٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥/٩.

(٩٤) البسوي، ١/٥٤٩.

(٩٥) الرامهرمزي، ص٢٠٨.

(٩٦) تهذيب التهذيب ٩/٤٤٧ – ٤٨.

العرب بممارسة الكتاب، وتمكن الاستنباط، وكمل الفقه وأصبح صناعة وعلماً فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء...)[(٩٧)].

ويبدو أن فلهاوزن فطن إلى تلك العلاقة بين (القراء) و(الفقهاء) فقال: (كان القراء على صلة وثيقة بالفقهاء، وكان وضعهم بالنسبة إلى هؤلاء الأخيرين شبيهاً بنسبة دائرة كبرى إلى دائرة داخلها أصغر منها)[(٩٨)].

والحقيقة فإن ما ذهب إليه فلهاوزن ليس صحيحاً تماماً من الناحية التاريخية، فعلى الرغم من أن الفقهاء كانوا داخل دائرة القراء الواسعة ذات الاختصاصات المتنوعة، ولكن الفقهاء كانوا أحدث نشأة من القراء، فيما يتعلق بظهورهم لجماعة ذات تخصص محدد ومعروف.

وبعبارة أخرى: إن القراء كانوا الجماعة العلمية الأولى في الإسلام، كانوا، بسبب بساطة الحياة الإسلامية الأولى، هم الذين أقرؤوا القرآن وفسروه، وكانوا من العارفين بأحكامه، ثم تطورت الحياة الاجتماعية والثقافية في الأمصار الإسلامية فكان أن بدأ فيها، بتاريخ لاحق، نوع من التخصص أدى فيما بعد، إلى خروج جماعات من دائرة القراء الكبرى، مكونين قراءً محترفين، ومفسرين، وفقهاء، ومعلمين أصبح كل واحد منهم يمارس اختصاصه.

أما متى كان ذلك فليس لنا علم به بشكل مضبوط، وان كان نص ابن خلدون السابق قد وضح بعض جوانبه.

وقد خلت الكتب التي أرخت لتاريخ الفقه والتشريع الإسلامي، وعلى رأسها كتاب الدكتور محمد يوسف موسى (تاريخ الفقه الإسلامي)، وكتاب الشيخ محمد الخضري (تاريخ التشريع الإسلامي) من أية إشارة إلى طبيعة العلاقة بين (القراء) الذي كانت لهم جهودهم الخاصة، كما سأشير إلى ذلك بعد قليل، وبين (الفقهاء) وهي علاقة كان لا بد من إيضاحها ومعرفة تطورها بالنسبة لأولئك الذين يؤرخون لعلم من العلوم.

ولم أعثر على نصوص تشير إلى تاريخ انفصال (الفقهاء) عن (القراء) وإن كان النص الذي أورده محمد بن سعيد عن مجاهد بن جبر القارئ (ت ١٠٣هـ)

---

(٩٧) المقدمة، ص٣١٢.

(٩٨) الخوارج والشيعة، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص٢٠.

يشير إلى تبلور في بعض المفاهيم والاصطلاحات، يقول مجاهد بن جبر: (كنا نفخر على الناس بأربعة: بفقيهنا وقاصنا ومؤذننا وقارئنا، فأما فقيهنا فابن عباس... وأما قارئنا فعبد الله بن السائب...)[٩٩].

فهل كان ابن عباس (ت ٦٨هـ) يسمى فقيهاً في عصره؟ لا ندري فهذا الرجل المتعدد الجوانب الثقافية لم يقتصر علمه على الفقه حتى يسمى فقيهاً، إلا إذا كان الفقيه هو العالم المتبحر كما يشير إلى ذلك المعنى اللغوي، ذلك أن ابن عباس كان عالماً بفنون أخرى كالتفسير والشعر والأدب والتاريخ والمغازي، كما سأشير إلى ذلك فيما بعد.

على كل حال فالذي ذكرته كان لابد من توضيحه لمعرفة طبيعة العلاقة بين القراء والفقهاء.

وبعد: فما هي مساهمات القراء في الفقه والإفتاء؟

كان أكثر القراء، بسبب علاقتهم بالقرآن وعلومه، عارفين بأحكام القرآن، وكان لهم دورهم في الإفتاء والقضاء.

كان معاذ بن جبل، كما يروي أنس بن مالك عن الرسول (ص) (أعلم أمتي بالحلال والحرام)[١٠٠]. وكان الرسول (ص) قد أرسل معاذاً إلى اليمن قاضياً، كما جعله يفقه أهل مكة في الدين ويقرئهم القرآن الكريم، بعد فتح مكة، وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يقدر عالياً معرفة معاذ بالفقه، فقد خطب في الجابية (في الشام) فقال: (من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل)[١٠١]، وكان يقول، بعد خروج معاذ إلى الشام قارئاً وفقيهاً: (لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به...)[١٠٢].

أما عبد الله بن مسعود فقد كان من القائلين بالرأي[١٠٣]. ويبدو أنه كان صاحب مدرسة فقهية لها طلاب ومريدون، والى ذلك أشار علي بن المدني مؤرخ

---

(٩٩) الطبقات الكبرى ٤٤٥/٥، وانظر كذلك أبو نعيم ٢٦٧/٣.

(١٠٠) ابن سعد ٥٨٦/٣.

(١٠١) أيضاً ٣٤٨/٢.

(١٠٢) أيضاً ٣٤٨/٢.

(١٠٣) هاشم جميل عبد الله، فقه الإمام سعيد بن المسيب، ج١، (بغداد، ١٩٧٤)، ص١٣٥.

الفقه المشهور حيث يقول: (... لم يكن أحد من أصحاب رسول الله له أصحاب يقومون بقوله في الفقه إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود وزيد (ابن ثابت) وعبد الله بن عباس: فإنهم كان لكل واحد منهم أصحاب يقولون بقوله ويفتون الناس، فكان أصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس بقراءته ويفتونهم بقوله ويذهبون مذهبه، علقمة والأسود ومسروقاً وعبيدة السلماني وعمر بن شرحبيل والحارث بن قيس ستة هكذا عدهم إبراهيم النخعي (القارئ والفقيه)، وكان أعلم أهل الكوفة بأصحاب عبد الله ومذهبه إبراهيم والشعبي)[١٠٤]. وكان مسروق بن الأجدع أعلم من شريح القاضي في الفتوى، كما يقول الشعبي[١٠٥]. أما عبيدة السلماني فكان يوازي شريحاً في علمه، وكان إذا أشكل على شريح أمر سأل عبيدة عنه[١٠٦].

واشتهر زيد بن ثابت بالفتوى والفقه أيضاً، فقال عنه الرسول: (أفرض أمتي زيد...)[١٠٧]، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول: (من كان يريد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيداً...)[١٠٨]. وكانت لزيد الرئاسة في القضاء والفتوى[١٠٩] والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي (رض) بالمدينة، وقد بقي كذلك حتى مات سنة ٤٥هـ.

يبدو أن زيداً كون ما يشبه مدرسة فقهية في المدينة كان لها تلاميذ ورواد، وقد أشار علي بن المديني إلى ذلك فقال: إن أصحاب زيد كانوا قسمين:

الأول: (الذين يذهبون مذهبه في الفقه ويقولون بقوله) ومنهم قبيصة بن ذؤيب وخارجة بن زيد وأبان بن عثمان والقارئ المعروف سليمان بن يسار[١١٠].

---

(١٠٤) ابن بدران، عبد القادر بن أحمد، تهذيب التهذيب تاريخ دمشق الكبير، ج٥، (بيروت، ١٩٧٩)، ٤٥٤.

(١٠٥) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٣.

(١٠٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨٤/٧.

(١٠٧) ابن سعد ٣٥٩/٢.

(١٠٨) أيضاً ٣٥٩/٢.

(١٠٩) أيضاً ٣٦٠/٢.

(١١٠) ابن بدران ٤٥٢/٥.

أما القسم الثاني: فهم (الذين يقولون بقوله ممن ثبت لهم لقاؤه) وكان على رأس أولئك من القراء سعيد بن المسبب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله وغيرهم، وكان أعلم الناس بعلم زيد وأصحابه ابن شهاب الزهري ثم مالك بن أنس[111].

أما عبد الله بن عباس فكان من الفقهاء أيضاً، وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد اعتمد عليه كثيراً في مسائل الفقه والفرائض[112]، وكان يفتي في المدينة على عهد عمر وعثمان وبقي كذلك حتى مات[113]. وكان يجتهد في رأيه إن لم يجد في القرآن والسنة ما يعينه على الفتوى والقضاء[114] وبشكل عام فإنه (... كان يعني باستخراج الأحكام من القرآن...)[115].

وقد عد أربعة من القراء من جملة الفقهاء السبعة بالمدينة وهم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسليمان بن يسار[116]. أما سعيد بن المسبب فكان يفتي وأصحاب رسول الله أحياء[117]. وكان يقول: (ما بقي أحد أعلم بقضاء رسول الله... وأبي بكر وعمر مني...)[118]. وقد عرف بالمدينة باسم (فقيه الفقهاء) وكان متقدماً في الفتوى[119] وقد وصفه أحد الباحثين بأنه (... رأس مدرسة الحديث وإمامها بلا منازع)[120]. وقد اشتهر سيلمان بن يسار بالعلم الفقه، وكان أعلم الناس بالمدينة بالطلاق وأحكامه، وقد

---

(١١١) أيضاً ٥/٤٥٢.

(١١٢) ابن سعد ٢/٣٦٦.

(١١٣) أيضاً ٢/٣٦٦.

(١١٤) أيضاً ٢/٣٦٦.

(١١٥) راجع مقدمة الشيخ محمد أبو زهرة لموسوعة الفقه الإسلامي، ج١، (القاهرة، ١٩٦٧)، ص١٥.

(١١٦) أبو نعيم ٢/١٦١.

(١١٧) ابن سعد ٢/٣٧٩.

(١١٨) أيضاً ٢/٣٧٩.

(١١٩) ايضاً ٢/٣٧٩.

(١٢٠) هاشم جميل عبد الله، فقه الإمام سعيد بن المسبب ١/٦ ـ ٧.

قدر علمه زميله سعيد بن المسيب فقال لأحدهم: (اذهب إلى سليمان بن يسار، فإنه أعلم من بقي اليوم)[١٢١].

ويبدو أن (مسلم بن يسار) كان من كبار فقهاء البصرة، قال أحد معاصريه: (أدركت هذا المسجد وما فيه حلقة يذكر فيها الفقه إلا حلقة مسلم بن يسار)[١٢٢].

وكان عامر الشعبي من الفقهاء المعروفين في الكوفة، قال عنه مكحول الشامي: (ما رأيت أحداً أعلم بالسنة الماضية من الشعبي)[١٢٣] وكان الشعبي لا يحبذ الأخذ بالقياس في مسائل الفقه[١٢٤] وكان اعتماده، بشكل أساسي، على الكتاب الكريم والسنة.

أما عطاء بن أبي رباح فقد كان (من أجلاء الفقهاء)[١٢٥]. وكان أعلم الناس بمناسك الحج[١٢٦]. وقد انتهت إليه فتوى أهل مكة في زمانه[١٢٧]. ويبدو أن عطاء قد خلف عبد الله بن عباس في الفتوى بمكة فقد (كانت الحلقة في الفتيا بمكة وفي المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء...)[١٢٨].

وكان ابن شهاب الزهري فقيهاً لامعاً، قال فيه الخليفة عمر بن عبد العزيز: (لم يبق أحد أعلم بسنّة ماضيه منه)[١٢٩]، ويقول الإمام مالك بن أنس: (ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد: ابن شهاب الزاهري)[١٣٠].

---

(١٢١) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/٢٢٩.

(١٢٢) الشيرازي، إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، ١٩٧٠)، ص٨٨.

(١٢٣) وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، ج٢، (بيروت. لا. ت) عالم الكتب، ص٤٢٧.

(١٢٤) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص٥٨.

(١٢٥) الشيرازي، ص٦٩.

(١٢٦) ابن سعد ٢/٣٨٦.

(١٢٧) أيضاً ٥/٣٧٠.

(١٢٨) أبو نعيم ٣/٣١١، ابن الجوزي، صفة الصفوة ٢/٢١٢.

(١٢٩) أبو نعيم ٣/٣٦٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٩.

(١٣٠) ابن سعد ٢/٣٨٨.

القراء والعربية[١٣١]:

يرجع اهتمام القراء بالعربية (... إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة...)[١٣٢]، وذلك أمر أدى إلى (... البحث في مخارج الحروف والاهتمام بضبطها على وجوهها الصحيحة لتيسير تلاوة القرآن على أفصح وجه وأبينه...)[١٣٣]. وكان لذلك الأمر نتائجه المباشرة (...في عناية الأمة بدقائق اللغة العربية الفصحى وأسرارها...)[١٣٤].

ومن هنا جاء اهتمام القراء بالعربية لتأدية تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة، لذلك فان (القراء تشربوا بمزايا العربية وقواعدها ودقائقها، ومما يؤيد ذلك أن الكثيرين من قدماء النحويين كالفراء كانوا مبرزين في علم القراءة كما كان الكثيرون من أيمة القراء كأبي عمرو والكسائي بارعين في علم النحو)[١٣٥].

ومهما يقال من كون أبي الأسود الدؤلي قد وضع النحو العربي، أو وضعه نصر بن مزاحم[١٣٦]، وهو قارئ، فان تلاميذ أبي الأسود (كانوا من قراء الذكر الحكيم... أحاطوا لفظ القرآن الكريم بسياج يمنع اللحن فيه...)[١٣٧] وبذلك (... رسموا في دقة نقط الأعراب... كما رسموا نقط الحروف المعجمة مثل الباء والتاء والثاء والنون)[١٣٨].

يتضح مما سبق أن العلاقة قوية ومتبادلة بين القراء وبين علماء النحو والذين يمكن أن يكونوا، في البداية، جماعة واحدة. وفي الحلقات الإقرائية زرعت

---

(١٣١) إن مصطلح العربية: (... كان يعنى به ما يشمل النحو والصرف والغريب واللهجات والأصوات)، راجع: الحلواني، محمد خير، المفصل في تاريخ النحو العربي، ج١، (بيروت/ ١٩٧٩)، ص١٢.

(١٣٢) ضيف، شوقي، المدارس النحوية، الطبعة الثالثة، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص١١.

(١٣٣) راجع، مقدمة الأستاذ أوتوبرتزل لكتاب أبي عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، (اسطنبول، ١٩٣٠)، ص ج.

(١٣٤) أيضاً، ص ج.

(١٣٥) أيضاً، ص ج.

(١٣٦) ابن النديم، محمد بن إسحق، الفهرست، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، لا. ت). ص٦٥.

(١٣٧) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص١٧.

(١٣٨) أيضاً، ص١٧.

(...بذور المدرس اللغوي، لأن القراءة تثير من مسائل اللغة ما لا قبل لجميع الناس به يومئذ...)(١٣٩).

كانَ للبصرة أثرها الهام في الدراسات النحوية، وكان للقراء الأثر الهام في تلك الدراسات، ويقول شوقي ضيف، بعد أن تحدث عن جهود أبي الأسود الدؤلي في النحو (وحمل هذا الصنيع عن أبي الأسود تلاميذه من قراء الذكر الحكيم، وفي مقدمتهم نصر بن مزاحم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر)(١٤٠).

أما نصر بن مزاحم الليثي القاري فتذكر بعض الروايات أنه أول من وضع العربية وكان أول من نقط المصاحف(١٤١). فكان (من الرعيل الأول إذ أسهم في الحركة النحوية مع أستاذه أبي الأسود...)(١٤٢).

كما كان يحيى بن يعمر عالماً بالعربية أيضاً(١٤٣)، ويقال أيضاً أنه أول من نقط المصاحف(١٤٤) (ترك... في حقل القراءات القرآنية مجموعة من القراءات تناولها النحاة المتأخرون بالدراسة والبحث)(١٤٥).

أما عبد الرحمن بن هرمز الأعرج قارئ المدينة فكان من تلاميذ أبي الأسود(١٤٦)، اخذ من أستاذه العلم، ويقال إنه أول من وضع العربية(١٤٧). وقد قيم الأستاذ عبد العال مكرم جهود (الأعرج) في النحو وماله علاقة بالقراءات فقال: إنه (ترك لنا قراءات قرآنية كانت مثار جدل، وميدان دراسة بين النحويين

---

(١٣٩) الحلواني، المصدر السابق، ص١١.

(١٤٠) المدارس النحوية، ص١٦.

(١٤١) ابن النديم، ص٦٥، الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/٥٨؛ ابن الرازي، غاية النهاية ٢/٣٣٦.

(١٤٢) مكرم، عبد العال سالم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ق١، (الكويت، ١٩٧٧)، ص٤.

(١٤٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص٢١٧.

(١٤٤) السيوطي، طبقات الحفاظ. ص٣٠.

(١٤٥) مكرم، المصدر السابق، ص٩١.

(١٤٦) الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/٦٤.

(١٤٧) ابن النديم، ص٦٥، الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/٦٤.

واللغويين في العصور التي جاءت بعده)[١٤٨]. ويقول أيضاً: (إن ابن هرمز أثر في الدراسات النحوية بهذه القراءات التي أسهمت في خصوبة النحو العربي طوال هذه القرون)[١٤٩]. ويذكر أن تلك القراءات (لم تخرج عن سنن النحو العربي، وان لها من الأدلة ما يجعلها قراءة سليمة لا يتسرب إليها الضعف من الناحية اللغوية والنحوية...)[١٥٠].

هذا وقد أشارت مصادرنا العربية القديمة إلى مجموعة طيبة من القراء كان لها دورها الهام في الدراسات النحوية، أمثال أبي عمر وبن العلاء وزر بن حبيش وعاصم بن أبي النجود ومحمد بن عبد الرحمن بن محيض مسلم بن جندب وعبد الله بن كثير ويعقوب الحضرمي وغيرهم.

مساهمات القراء في التاريخ والمغازي والسير:

أسهم القراء في رفد التاريخ والمغازي بمرويات كثيرة حفلت بها كتب التاريخ والمغازي والسير. وكان بعض أولئك القراء، كما سنرى، رواداً في تلك العلوم ومن أوائل المساهمين فيها.

لقد اشترك كثير من القراء في الأحداث التاريخية التي حدثت في صدر الإسلام والخلافة الأموية، وكانت لهم مروياتهم عنها، كما كان بعضهم شاهد عيان لبعض تلك الأحداث، وكان البعض منهم قد سمعها من رواتها من الصحابة والتابعين.

يمكننا أن نقسم مساهمات القراء في حقل التاريخ والمغازي إلى قسمين:

١ـ ما روي عن بعضهم من أخبار تاريخية ومغاز، ويأتي على رأس أولئك القراء عكرمة تلميذ ابن عباس والحسن البصري وعامر الشعبي.

٢ـ أما القسم الثاني من القراء فقد أسهم في دراسة التاريخ والمغازي، وذلك عن طريق تأليفه فيها، ومن ثم تطويره لعلم التاريخ والمغازي، ولعل أشهر أولئك القراء عروة بن الزبير وتلميذه ابن شهاب الزهري.

---

(١٤٨) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ص٥٩.
(١٤٩) أيضاً ص٥٩.
(١٥٠) أيضاً، ص٥٩.

لقد حفلت كتب التاريخ والمغازي، وبعض كتب الفقه والحديث مما له علاقة بمغازي الرسول (ص) وتاريخه وسيرة أصحابه بمرويات القراء، أمثال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبو العالية الرياحي وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وزيد بن ثابت ومجاهد بن جبر وطلحة بن مصرف وغيرهم، كما حفلت تلك الكتب بمرويات ابن عباس وتلميذه عكرمة والحسن البصري وعامر الشعبي وعروة بن الزبير والزهري، الذين كانوا أكثر اهتماماً بالمرويات التاريخية من غيرهم من زملائهم من القراء.

إن البحث في القيمة العلمية لمرويات القراء التاريخية يحتاج إلى دراسة خاصة تعتمد على جرد تلك المرويات ودراستها دراسة موضوعية، ومعرفة مدى قيمتها العلمية وبالتالي أثرها في علوم التاريخ والمغازي والسير. ولما كان لذلك العمل خطورته من جهة، وسعته من جهة أخرى، فإن بحثي هنا سيقتصر على أولئك الذين كان لهم باع واسع في تلك العلوم وما قيل في مروياتهم.

كان عبد الله بن عباس ممن اهتم بالمغازي، فكان يأتي أبا رافع مولى الرسول ويسأله عن سيرة الرسول (ص) وأعماله[١٥١]. كما كان يسأل عن المغازي بعض أصحاب الرسول، يقول ابن عباس: (... كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله... من المهاجرين والأنصار فاسألهم عن مغازي رسول الله... وما نزل من القرآن في ذلك...)[١٥٢]، وقد خصص ابن عباس يوماً من أيام الأسبوع ليتحدث فيه عن المغازي، وقد استفاد الواقدي صاحب كتاب مغازي الرسول، كثيراً من مرويات ابن عباس في كتابه المشار إليه[١٥٤].

وقد اهتم عكرمة تلميذ ابن عباس بالمغازي أيضاً، ويبدو أنه كان يرويها للناس بطريقة كانت تثير فيهم الشوق والانتباه فكان، كما يقول أحد الرواة: (... إذا تكلم في المغازي فسمعه إنسان قال: كأنه مشرف عليهم يراهم)[١٥٥].

وفي رواية أخرى: «كأنه مشرف عليهم ينظر كيف كانوا يصنعون ويقتتلون»[١٥٦].

---

(١٥١) ابن سعد ٢/٣٧١.
(١٥٢) أيضاً ٢/٣٧١.
(١٥٤) راجع فهارس كتاب المغازي بتحقيق الأستاذ مارسدن جونس لمعرفة مدى استفادة الواقدي من مرويات ابن عباس المشار إليها.
(١٥٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٦.
(١٥٦) أبو نعيم ٣/٣٢٨.

وقد وردت مرويات عكرمة في المغازي عند الواقدي عن أستاذه ابن عباس وقلما انفرد بذكرها من دونه.

وكان عامر الشعبي القارئ راوياً لكثير من الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام والخلافة الأموية، وتتجلى قيمة مروياته من الأحداث التي كان فيها شاهد عيان(١٥٧).

وقد قيّم عبد الله بن عمر بن الخطاب مرويات الشعبي عن المغازي، فقد مر به (وهو يحدث بالمغازي فقال: لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها)(١٥٨).

وبلغت السيرة النبوية والتاريخ أوجهما عند عروة بن الزبير وتلميذه ابن شهاب الزهري، وقد خصتهما الدارسات التي وضعت في علم التاريخ عند العرب بعناية خاصة، لما توصلا إليه من نتائج، وما قاما به من بحوث(١٥٩).

أما عروة بن الزبير فكان أول من ألف في المغازي(١٦٠) (أسلوب عروة في التأليف بسيط، بعيد عن الإنشاء، في حين أن نظرته واقعية صريحة خالية من المبالغات، وقد مكنته منزلته الاجتماعية من الحصول على معلومات تاريخية من مصادرها الأولية من عائشة وفي آل الزبير أسرته، وقد حصل على بعض الوثائق، كما أشار إلى آيات قرآنية تتصل بالحوادث...) مع إيراده لبعض الشعر(١٦١) هذا (وتمثل كتابات عروة ... أقدم المدونات التي حفظت لنا من حوادث خاصة في حياة النبي، كما تمثل أقدم نصوص النثر التاريخي العربي...)(١٦٢).

---

(١٥٧) راجع مثلاً: البلاذري، أنساب الأشراف مخطوطة د. عبد الأمير دكسن، الورقة ١٤٥ ب، الطبري: تاريخ الرسل ٦/ ١٥ – ١٨، ٩٣، وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، ج٦، ص٢٥٤، وما بعدها.

(١٥٨) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦٧/٥.

(١٥٩) أنظر: الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأه علم التاريخ عند العرب، (بيروت/ ١٩٦٠)؛ حسين نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، هو روفتر، المغازي الأولى ومؤلفوها، مقالة الدكتور خليل إبراهيم الكبيس عن عروة بن الزبير في العدد الرابع من المجلد الأول من مجلة المورد البغدادية، حيث تناول الجميع جهود عروة وتلاميذه.

(١٦٠) السيوطي، الوسائل إلى مسامرة الأوائل، بتحقيق محمد أسعد طلس، (بغداد/ ١٩٥٠)، ص١١٥.

(١٦١) الدوري، المصدر السابق، ص٢١ – ٢٢.

(١٦٢) هورفتر، المصدر السابق، ص٢٢.

وروايات عروة (...لا تهمل الأسناد إهمالاً تاماً، كما أنها لا تعنى به عناية مشددة...)[(١٦٣)].

أما ابن شهاب الزهري فهو (... أول من أعطى السيرة.. هيكلاً محدوداً ورسم خطوطها بوضوح)[(١٦٤)]. وقد (أخذ... جل موارده عن السيرة من الحديث، ولا نجد إلا أثراً بسيطاً للقصص فيما كتب، كما أننا نجد صدى ضعيفاً في مادته لقصص الأنبياء. ومع أن الزهري كان يحب الشعر... إلا أن استعماله له محدود في مغازيه، وهو بعيد عن أسلوب الأيام في كتابته)[(١٦٥)]. هذا وتناولت دراسات الزهري أيضاً فترة الخلفاء الراشدين[(١٦٦)]، ويرى الدوري أن الزهري قام بخدمة للتاريخ حينما كتب مروياته (ويعتبر أول من فعل ذلك بصورة منظمة)[(١٦٧)] وعلى الرغم من اعتماد الزهري في مغازيه وتاريخه على أستاذه عروة بن الزبير[(١٦٨)] إلا أنه روى عن قراء آخرين منهم سعيد بن المسيب[(١٦٩)]، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة[(١٧٠)] وكذلك أنس بن مالك[(١٧١)].

ومن تلاميذ الزهري الذي كان لهم دورهم الكبير في المغازي تلميذه موسى بن عقبة الذي يعتبر كتابه في المغازي من أصح الكتب كما يرى يحيى بن معين[(١٧٢)]،

---

(١٦٣) حسين نصار، المصدر السابق، ص٣٢.

(١٦٤) الدوري، المصدر السابق، ص٣٢؛ وراجع أيضاً بحثه: دراسة في سيرة النبي ومؤلفها ابن الحق، (بغداد، د.ت)، ص٦٦.

(١٦٥) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عن العرب، ص٢٣.

(١٦٦) أيضاً، ص٢٤.

(١٦٧) أيضاً، ص٢٤.

(١٦٨) لقد انتشرت مرويات الزهري عن أستاذه عروة بن الزبير في كتب السيرة والحديث والتاريخ والفقه، وهو أمر لا مجال لدراسته هنا. والحق أن هذه المرويات بحاجة إلى دراسة منفصلة ونقدية قائمة بذاتها.

(١٦٩) أنظر مثلاً أبن هشام ٢٩٥/٣؛ الواقدي، المغازي ام١٠٣، ٢٥٠؛ ٢م٦٢١، ٦٩٦، ٧١٥، ٩٤٥/٣.

(١٧٠) أبن هشام ١٣/٤، ١٦٣، الواقدي ٤٣٥/٢، ٦٩٥، ٧١٧ن ٨٧١، ٨٩٠/٣، الطبري، ٤٩/٣، ٢٠٢.

(١٧١) الواقدي ٣١٠/١، الطبي ١٩٨/٣، ٢١٠.

(١٧٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣٦١/١ – ٦٢.

أما تلميذه الآخر فهو محمد بن إسحق الشهير صاحب السيرة الذي أورد الكثير من الروايات في السيرة عن استاذه مباشرة.

والحق أن مرويات الزهري عن أستاذه عروة بن الزبير وعن غيره من الرواة كانت معيناً لا ينضب لكثير من الرواة وأصحاب التواريخ والسير.

وبعد: فهذه بعض مساهمات القراء في الحياة الفكرية في صدر الإسلام والخلافة الأموية، وهي مساهمات أصلية وقيمة على كل حال.